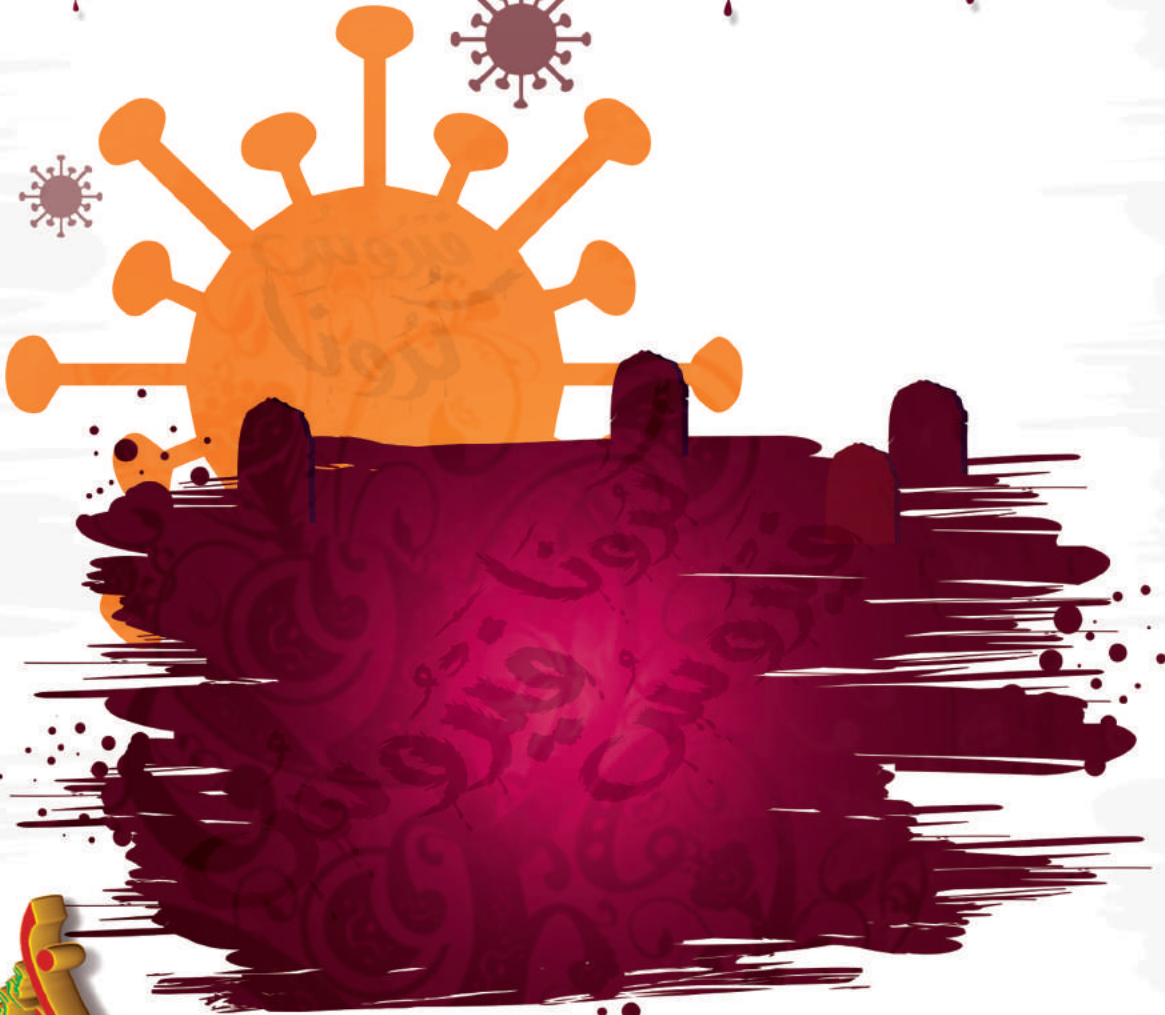


سلسلة تفريغات شبكة بينونة

وَقَفَاتٍ مَعَ

فَيْرُوسٍ يَورُونَا



الشيخ د. محمد بن خنين خنين

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية



@BaynootnanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

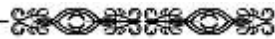
وقفات

مع

فيروس كورونا

للشيخ / د. محمد بن غيث

غيث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلى مَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الأفاضل:

حديثنا اليوم ليس في السلسلة المعهودة من وصايا ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه-، إنما حديثٌ عما يتحدث فيه الناس، ويخوضون فيه، ويخشون حصوله ووصوله، فيروس كورونا، كائنٌ لا يُرى بالعين إلا إذا كُتِبَ مئات الآلاف من المرات، وهو مع صغره ودقة حجمه ينشر الرعب والهلع في العالم، ويستنفذ طاقات الدول، ويرفع الاستعدادات على قدمٍ وساق، ويخرج عن السيطرة في بعض البلدان، حدودٌ تُغلق، ورحلاتٌ تُغلق، وتجارٌ تنهار، واقتصاداتٌ تتزعزع.

أيها الأفاضل:

★ وقفات مع هذا الداء المخيف:

◎ الوقفه الأولى: من المسلّمات في عقيدتنا أن كل شيء يقع في الكون إنما هو بتقدير الله وإرادته ومشئته، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]، فليس شيء يقع في الأرض إلا بقدر الله تعالى.

🕌 عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قَدَرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»⁽¹⁾، فهذه الأمراض إنما بتقدير الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

◎ الوقفه الثانية: أن هذه الفيروسات والطواعين والأمراض جندٌ من جنود الله -عَزَّ وَجَلَّ- يرسلها الله -عَزَّ وَجَلَّ- على العباد تحذيراً وعبرة، ودعوةً للرجوع والتوبة، ويظهر بها عِظَمُ القدرة الإلهية، وضعف القدرة البشرية، وهي سُنَّةٌ في الأمم ماضية، فليست جديدة على الناس، إنما الله -عَزَّ وَجَلَّ- يأخذ العباد منذ خَلَقَهُم بالبلايا ليختبرهم، ويردهم إليه، فهذه جنود من جند الله تعالى:

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 51) برقم: (2653)

- قال الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 7].
- ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 4].
- ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 31].
- وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42].
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الأعراف: 94].

◎ الوقفة الثالثة: أن البلاء إنما ينزل بالذنوب، ويرفع بالتوبة والإنابة:

- قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30].
- ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ [النساء: 79].

📖 وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: "أقبل علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَسِّنْ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ» " أول هذه الخمس قال: «لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا»⁽¹⁾.

📖 وفي رواية: «وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ»⁽²⁾.

📖 قال ابن حجر: (ففي هذه الأحاديث أن الطاعون قد يقع عقوبةً بسبب المعصية؛ فظهور الفواحش من أعظم أسباب ظهور الطواعين، والأمراض المستعصية في الناس، وحلول العقوبات الإلهية عليهم).

📖 قال علي -رضي الله عنه-: "ما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة". فعلى الناس إذا أرادوا أن يُرَفَعَ عنهم الضر أن يلجؤوا إلى ربهم، وينوبوا إليه، ويتوبوا.

◎ الوقفة الرابعة: من المسلّمات الإيمان؛ يعني من مسلّمات الإيمان أن العبد لا يخرج عن تقدير الله تعالى له، فما قدره الله عليه كائن لا محالة، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن الحذر لا يدفع

(1) أخرجه وابن ماجه في "سننه" (5 / 149) برقم: (4019)
(2) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (4 / 540) برقم: (8718)

القدر، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فما على العبد إلا أن يرضى ويُسلم، بل لا يسلم أحدٌ في دينه حتى يُسلم لربه، ولا يهنأ أحدٌ في عيشه حتى يؤمن بقضاء الله وقدره.

❦ قال إبراهيم الحربي -رحمه الله-: (أجمع عقلاء كل ملة: أنه من لم يجري مع القدر لم يتهنأ بعيشه).

فلا مكان للهلع والقلق مع الإيمان، إذا كنت مؤمن أن ما يصيبك بقدر ربك، وأن الواجب عليك أن ترضى وتسلم، وأن هذا قد يكون خيراً ساقه لك ربك فلا تجزع، فهذا من الإيمان.

❦ قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِهِ» فالدنيا مُسَيَّرَةٌ بالقدر تجري فيها الأقدار بما يريد الكبير المتعال، وتقتضيه حكمة العزيز الغفار، لا مانع لما يعطي، ولا معطي لما يمنع، ولا دافع لما يريد، ولا مرید لما يدفع.

❦ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «اعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»⁽¹⁾؛ أي رُفِعَتْ عن كتابة هذا، وجفت الصحف بما كُتِبَ فيها.

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22] فالمقادير كُتِبَتْ في الأزل، والأقدار فُرِغَ منها من أمد، ونحن نتقلب في قدر الله.
- ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51].
- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11].

❦ قال علقمة: (هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى).

❦ قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "لأن يعضَّ الرجل على جمرة حتى تبرُد خيرٌ له من أن يقول لشيءٍ قضاه الله: ليتَه لم يكن".

(1) أخرجه والترمذي في "جامعه" (284 / 4) برقم: (2516) وأحمد في "مسنده" (2 / 648) برقم: (2713)

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لرجلٍ سألَه عن أفضل الأعمال، قال: «لَا تَتَّهِمُ اللَّهَ فِي شَيْءٍ قَضَى لَكَ بِهِ». "ما هي أفضل الأعمال؟" «لَا تَتَّهِمُ اللَّهَ فِي شَيْءٍ قَضَى لَكَ بِهِ»⁽¹⁾.

❖ وقضاء الله للمؤمن كله خير:

قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم. والأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

❶ **الوقفه الخامسة:** أن هذه الفيروسات المعدية هي من جملة الطواعين التي جعلها الله تعالى رحمةً لهذه الأمة ينالون بها الشهادة، فمن أصابته هذه فصبر عليها كُتِبَ عند الله شهيداً.

قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ، وَرَجْسٌ عَلَى الْكَافِرِ».

عن شرحبيل بن شفعة قال: "لقد صحبت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأنه قال: «إِنَّهُ دَعْوَةٌ نَبِيَّكُمْ، وَرَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلُكُمْ»" رواه أحمد.

وفي الصحيحين عن أنس قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»⁽²⁾.

وعن عائشة أنها سألت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الطاعون، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»⁽³⁾.

وفي رواية: «الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، مَنْ مَاتَ فِيهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ أَقَامَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرَاطِبِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ». وَالْمَوْتُ وَاحِدَةٌ، مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيره، وأفضل الموت أن يموت الإنسان شهيداً.

لما وقع الطاعون بالشام طاعون عمواس في جيوش المسلمين في زمن الفاروق عُمر مات فيه أكثر من خمسة وعشرين ألفاً، كان معاذ بالشام، فلما بلغه ظهور الطاعون قال: "اللهم اجعل نصيب آل

(1) أخرجه أحمد {23157}

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 24) برقم: (2830)

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 175) برقم: (3474)

معاذ الأوفى" فماتت ابتاه، فدفنهما في قبرٍ واحد، ثُمَّ طُعِنَ ابنه عبد الرحمن، فقال له معاذ: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: 147]، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "كَيْفَ تَجِدُكَ؟" قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: 102] ثُمَّ طُعِنَ معاذٌ فِي كَفِّهِ، فَجَعَلَ يَقْلِبُهَا وَيَقُولُ: "هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النِّعَمِ" إِذَا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ: "رَبِّ غَمٍّ غَمِّكَ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحْبَبُكَ".

◎ الوقفه السادسة: إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ فِي بَلَدٍ وَجَبَ الْمَكُثُ فِيهِ، وَحُرِّمَ الْخُرُوجُ مِنْهُ.
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرَضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَتَقْدَمُ: «مَنْ أَقَامَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ».
 ٨ والدول اليوم تُجَنِّي رعاياها وتخرجهم من البلاد التي ينتشر فيها هذا الوباء، فهل هذا يتعارض مع الحديث المتقدم؟

الجواب: لا، لا يتعارض؛ لأنهم يجعلون لهم حَجَرًا طَبِيًّا صَحِيًّا، فَلَا يَخْلُطُونَهُم بِالنَّاسِ حَتَّى تَثْبُتَ سَلَامَتُهُمْ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لَا يُورَدُ مُرَضٌّ عَلَى مُصِحٍّ» (1).
 < فلا يجوز أن يؤتى برجل من بلد انتشر فيه البلاء ثُمَّ يُطْلَقَ فِي النَّاسِ، هَذَا لَا يَجُوزُ.
 < وكذلك لا يجوز لأحد جاء من بلدٍ مَوْبُوءٍ أَنْ يَخْفِيَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ عَنِ الْجِهَاتِ الْمَعْنِيَةِ. هَذَا لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ يَأْتِمُ، وَيَكُونُ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ.
 < وكذلك لا يجوز لأحد أن يَسْتَنْكِفَ عَنِ الْحَجْرِ الصَّحِيِّ، وَيَتَأَفَّفَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ الدِّينِيَّ عَلَيْهِ كَانَ وَجُوبَ الْمَكُثِ فِي بَلَدِ الْمَرَضِ، وَالْحَجْرِ الصَّحِيِّ بَدَلًا مِنْهُ.
 فهذا دين قبل أن يكون صحة ووقاية، وفيه دلالة على رعاية الإسلام لصحة الناس.

◎ الوقفه السابعة: أَنَّ الْوَقَايَةَ، وَالْحَذَرَ، وَالْإِحْتِيَاظَ، وَالْعِلَاجَ، وَأَخَذَ الْأَسْبَابَ لَا يَنَافِي الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ؛ أَيْ تَلَبَّسَ الْكَمَامَاتِ، وَتَبَتَّعَ عَنِ الزَّحَامِ، وَلَا تَسَافَرَ فِي طَائِرَاتٍ إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ هَذَا لَا يَنَافِي الْقَدَرَ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْقَدَرِ وَالشَّرْعِ.

ﷺ وقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**فِرٌّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ**»⁽¹⁾، فهذا أَخَذُ
بالأسباب.

ﷺ وقال: «**لَا يُورِدُ مُرَضٌّ عَلَى مُصِحٍّ**».

ﷺ وقال: «**تَدَاوُوا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً**»⁽²⁾.

ﷺ ولما أراد عُمرُ أن يرجع بالناس حين بلغه أن الوباء قد انتشر بالشام، قال له أبو عبيدة بن
الجراح: "أَفِرَارًا مِنَ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَفَرُّ مِنَ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى
قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ،
أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟". فماذا تختار؟
الخصبة. رواه البخاري.

❖ فالأخذ بالأسباب والوقاية من الدين.

ﷺ ولذلك قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ ثَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ
الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ**» رواه مسلم. وهذا أَخَذُ بالأسباب قبل وقوعها، ومن هذا الباب التطعيمات،
ف«**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ ثَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ**»⁽³⁾.

◎ الوقفة الثامنة: من الوقاية الشرعية الدعاء، والأذكار النبوية، فهي حصنٌ حصين عظيم من
البلايا والأمراض.

ﷺ عن ثوبان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَا يَزِدُ الْقَدَرَ إِلَّا
الدُّعَاءُ**» رواه ابن ماجه والترمذي.

ﷺ وكان يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**سَلُّوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ**».

ﷺ وعن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ**» رواه أحمد وأبو داود.
❖ فيدعو الإنسان ربه أن يصرف عنه هذه البلايا.

ﷺ وعن أبان بن عثمان قال: "سمعت عثمان" يعني ابن عفان "يقول: سمعت رسول الله -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي**

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 126) برقم: (5707)

(2) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (4 / 525) برقم: (2955)

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 80) برقم: (5445)

السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصَبِّهِ فَجَاءَ بِلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصَبِّهِ فَجَاءَ بِلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ»⁽¹⁾.

▲ ما هو هذا الدعاء؟

«بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ثلاثاً في الصباح، وثلاثاً في المساء «لَمْ تُصَبِّهِ فَجَاءَ بِلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ»، قال: "فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ الْفَالَجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عَثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عَثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا". رواه أبو داود.

◎ الوقفة التاسعة: احذر أن تستقي معلوماتك من قيل، وقال، ويقولون، هناك متربصون يصنعون الشائعات، وهناك من يريد لبلدك القلاقل والفتن، فاحذر أن تكون مطيةً لأعدائك في نقل ما يريدون، عندك جهات موثوقة في الدين، عندك من يفتيك من هيئة الأوقاف، ولجنة الفتوى، وغيرهم ممن وُكِّلَهم ولاية الأمور، وعند وزارة الإعلام، وما تنشر من أخبار، وعندك وزارة الصحة ونحوهم ممن وُكِّلَهم ولاية الأمور، فلا تتلقى المعلومة إلا من أهلها، لا تجعل مصدرك وسائل التواصل، والقنوات الخارجية، «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»، احفظ سمعك وبصرك ولسانك وقلمك، ولا تُهَوِّلِ الأمور، فالأمور طيبة، ولا تُدْخِلِ على نفسك وعلى الناس الخوف والهلع.

◎ الوقفة العاشرة: احذر الشماتة، وسلِّ ربك السلامة.

لا تقل: يستاهلون، فالبلاء من الله، وليس بين الله وبين أحد من خَلَقَهُ نسب، والشماتة ليست من الإسلام، ولا من أخلاق أهله، والله كتب الإحسان على كل شيء، وأمر العباد أن يقولوا التي هي أحسن، ولا يضع الله رحمته إلا على رحيم، ولا تُنْزِعِ الرحمة إلا من شقي، فادْعُ اللطف بالعباد، وسلِّ ربك المعافاة، ولا تشمت بأحد.

◎ الوقفة الحادية عشر: احذر إن كنت صاحب تجارة أن تستغل حاجة الناس، فترفع الأسعار، أو تحتكر السلع ليرتفع السعر. هذا خُلُقٌ دَنِيءٌ، فإن إيمان المرء لا يكمل حتى يحب للناس ما يحبه لنفسه.

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (3 / 132) برقم: (852)

عن معمر بن عبد الله -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِي**» رواه مسلم.

قال النووي: (قال أهل اللغة: الخاطي بالهمز هو العاصي الآثم).

وهذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار، تذهب للصيدلية تريد كمادات، يقول: نفذت الكمية، وهي عنده يَحْبِسُها ليرتفع سعرها، ويتوصى أهل الصنعة بينهم في ذلك. هذا لا يجوز، معادن الناس إنما تظهر عند البلاء والمحن والحاجة، الديء من يستغل حاجة الناس.

◎ **الوقف الثانية عشرة:** المؤمنون بعضهم أولياء بعض، وبُنيانُ مرصوص، وجسدٌ واحد تلاحم، وتراحم، وتعاون، وتعاضد خاصة في الأزمات، فالواجب أن يكون الجميع يدًا واحدة، الرعية مع الراعي، والناس مع دولتهم ومؤسساتها، فالجماعة رحمة، بهذا تتحقق المصالح، وتندفع المفساد، وَيُعَمَّ الخير، فاحذر أن تخالف التوجيهات، وتخرج عن خط المؤسسات، استمع لما يقال لك، فإن الطاعة واجبة، والمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.

◎ **الوقف الثالثة عشرة:** احذر أن يَأْخُذَكَ الخوف والهلع إلى أن تحترع علاجًا دينيًا من عندك تحارب به المرض، فالرجوع إلى الله واجب، والتعبد له مطلوب، ولكن بما شرعه في كتابه، وعلى لسان رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

فلا يوجد صلاة ركعتين يتوصى بها الناس في الأرض لدفع البلاء.

عن قال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»⁽¹⁾.

وقال حذيفة -رضي الله عنه-: "كل عبادة لا يَتَعَبَّدُها أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا تعبدوها، فإن الأول لم يترك للآخر مقال"، ثم قال: "فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم".

عن قال أبو سفيان الداراني: (ليس لمن أُلْهِمَ شيئًا من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر).

هذه الأمراض والطواعين ليست جديدة حتى تستحدث لها عبادة خاصة، فما لم يتعبده الأوائل عند هذه الأمراض لا نتعبده، فالدين كامل، والإحداث في الدين مذموم، بل هو سبب البلاء.

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 77) برقم: (2201)

© الوقفة الأخيرة: شكرًا للجهود المبذولة، وأول الشكر بعد ذكر الله المنعم المتفضل شُكر دولتنا المباركة، ولادة أمورنا الأكارم الأماجد، مواقف شملت القريب والبعيد تلبيةً لنداء الأخوة، وفُرْعَةً لأهل الاستغاثة، وقيامٌ بحق الجيرة، وعلاجٌ للغريب والقريب، وأدويةٌ للمحتاجين، وتلبية نداء الملهوفين، ناهيك عن استعدادات الداخلية والحرص العظيم على سلامة المجتمع وحمانيته. وكل هذا ليس هلعًا، إنما وقاية، واستشعارًا بالمسؤولية، وقيام بواجبها، ونحن في أمن وأمان وسلامة واطمئنان، فعلى الله أجرهم، وعليه شكرهم.

ثم الشكر موصول إلى وزارة الصحة والإعلام، ومن دار في فلکهم، وإلى غيرهم ممن لا نعلمهم، وإلى الجنود المجهولين الذين يواصلون ليلهم بنهارهم في خدمة الناس.

ثم ليُعلم أن دور رجال العلم والدين لا يقل عن دور رجال الصحة، فإذا كان علاج الأجساد واجبًا، فعلاج القلوب أوجب، ونَشْرُ الوعي في الناس، ودفع القلق والخوف عنهم مُتَحَتِّمٌ.

فنسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، ويدفع عنا البلاء والوباء والمحن والطواعين عنا وعن المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يحفظ ولاية أمورنا، وأن يشكر السعي، وأن يعين على كل خير، وأن يجنبنا كل الشر، وأن يحفظنا بحفظه، وأن يكألنا بعنايته، ويجزي عنا ولاية أمورنا خير الجزاء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وجزاكم الله خيرًا.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية